www.shabcenter.ly
info@shabcenter.ly

برعاية المدار الجديد

السودان ثروات مهدرة وحرب مستعرة

د. خالد مريود

يمتلك السودان ما يربو على 175 مليون فدان من الأراضي الصالحة للزراعة، ومساحة من الغابات تتجاوز 52 مليون فدان، المستغل منها لم يتجاوز 45% بحسب خبراء، وثروة حيوانية تقدر بنحو 108 ملايين رأس، (وفقا لتقديرات عام 2016م) منها نحو 31 مليون رأس من الأبقار، و41 مليون رأس من الضأن، و31 مليون رأس من الماعز، و4.8 مليون رأس من الإبل، ومراعي طبيعية تتجاوز48 مليون هكتار، وهو ما يمثل نحو 25% من المساحة الكلية للسودان، إلى جانب مراعٍ طبيعية، تقدّر مساحتها ب 118 مليونا، ومعدل أمطار سنوية، يزيد عن 400 مليار متر مكعب.

أمّا الثروة المائية فالسودان يمتلك ثروة مائية كبيرة، تتمثل في نهري النيل الأبيض والأزرق، وعدد من الأنهر موسمية الجريان، كما يمثل الحوض النوبي الذي يقع شمال العاصمة الخرطوم، ويمتدّ إلى الجارة مصر، ويمتدّ من ناحية الشمال الغربي إلى داخل الحدود الليبية وتشاد بمساحة كلية نحو 2.2 مليون كيلو متر مربع، وهو يمثل رصيدا آخر لموارد المياه؛ حيث تقدر كمية المياه في الحوض بحوالي 373 ألف كيلو متر مكعب، كما توجد سلسلة أم روابه في وسط غرب السودان، وتغطي 20.5% من مساحة السودان، الكميات المتاحة منها جوفيا تقدّر بحوالي 9 مليارات متر مكعب، المستغل منها فقط 1300 مليون متر مكعب.

أمّا في مجال الزراعة فلنأخذ مثالا بسيطا لواحدة فقط من ولايات السودان، هي ولاية القضارف التي تعتبر من الولايات الحدودية مع الجارة إثيوبيا حيث تقع في مناطق يزيد ارتفاعها علي 600م ما بين روافد نهر عطبرة في الشمال، وروافد النيل الأزرق في الجنوب حيث يزرع فيها محاصيل الذرة، والسمسم، والدخن، وزهرة الشمس، والفول السوداني، والقطن، وتنتج القضارف ثلث إنتاج الذرة المحصول الغذائي الرئيس في السودان، وربع إنتاج السمسم، وعليه فإذا كان السودان سلّة غذاء العالم العربي، فإن القضارف تلقب بسلة غذاء السودان بمساحة زراعية تبلغ حوالي 1000 فدان، إلى جانب 420 هكتارا من الزراعة.

والقضارف نموذج مصغر للسودان الزراعي الأخضر، لكن -للأسف الشديد- قد أثّرت الحرب الدائرة على كلّ ذلك، وانخفضت المساحات المزروعة، بل إنّ الحرب اليوم تهدد بخروج الموسم الزراعي في السودان كاملا.

الذهب:

يمتلك السودان -بحسب تصريحات سابقة لوزير المعادن- احتياطا كبيرا من الذهب، يبلغ حوالي 1550 طنا، ومعادن أخرى كالنحاس، حيث يوجد في دارفور ما يعرف ب (حفرة النحاس) التي تعتبر مخزونا كبيرا من النحاس، بجانب خام الحديد، والفضة، والزنك، فضلًا عن الرمال السوداء، والعقيق، والجبس، والملح.

كما توجد في صحراء بيوضة التي تقع في شمال وسط السودان- رواسب الفسلسبار، والسيليكات، والألمونيوم، والمنغنيز، والرخام، وتُقدّر احتياطات الحديد، والنحاس بحوالي 5 ملايين طنّ، والفضة بحوالي 1500 طن، و1550 طنّا من الرخام وغيرها من المعادن، بالإضافة إلى حوالي 1.5 مليون طن من اليورانيوم.

تهديدات وأطماع أمريكية متجددة

عقب اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة في العام 1960 طلب الرئيس الأمريكي دوايت ديفيد أيزنهاور- طلب من علماء بلاده في ذلك التاريخ وضع خطة حول (كيف تسود أمريكا العالم خلال 50 سنة القادمة) وإمكانية الانتهاء من الدبّ الروسي بصورة نهائية، وبدأت الدراسات بالفعل، وخلصت إلى أنّه بنهاية 50 سنة القادمة سوف تحصل مجاعة في العالم، وقد أشارت الدراسة إلى ثلاث دول مؤهّلة لنشل العالم من المجاعة، وهذه الدول هي: كندا، وأستراليا، ودولة في أفريقيا خرج منها الإنجليز قبل أربع سنوات، اسمها: السودان، تبع ذلك إعطاء الرئيس الأمريكي «أيزنهاور» دراسة مفصلة عن السودان، وكم نهرا طوليا؟ وكم نهرا عرضيا؟ وكم من الماشية والأراضي

الزراعيـة؟ فـردّ أن هـذا البلد خلال مئـة عام يجب أن (يردم) حتى نسـتغل ثرواته مسـتقبلا، حيـث بدأ الاهتمـام الأمريكي بالسـودان.

وفـي العـام 1956 عقـب إعـلان اسـتقلال السـودان أعلنـت الولايـات المتحدة اعترافها باسـتقلال السودان، وفور الاعتراف سارع الرئيس الأمريكي «أيزنهاور» إلـى إنشـاء برنامـج خـاص بالمسـاعدات الأمريكيـة، ثـمّ إرسـال نائبـه ريتشـارد نيكسـون إلـى السـودان مطلع العـام 1957 لعرض هـذا البرنامج علـى الحكومة السـودانية، وفي العام 1958 شـارك السـودان في مؤتمر الدول المسـتقلة في أكـرا (غانـا)، وطـرح علـى هامـش المؤتمـر موضـوع المعونـة الأمريكيـة للـدول الأفريقية، وكان موقف السـودان في تلك اللحظة منقسـما حول قبول أو رفض المعونة، لكـن عندمـا جاءت حكومـة الفريق إبراهيـم عبـود (1958-1964) رحّبت ببرنامـج المعونـة الأمريكيـة، والـذي تـم تغييـر اسـمه فـي وقـت لاحـق ليصبح (الوكالـة الأمريكيـة للتنمية الدوليـة)USAID .

في المقابل رحّبت الحكومة الأمريكية بموقف السـودان من المعونة، وأرسـلت دعـوة مـن قبـل الرئيس جون كنيـدي للرئيـس الفريـق إبراهيم عبـود، وبالفعل قـام الرئيـس إبراهيـم عبـود بزيارة إلـى الولايات المتحـدة الأمريكيـة، حيث تّمت اسـتضافته فيهـا لمدة عشـرة أيـام، وحصل خلالهـا على مسـاعدات أمريكية من بينها تشـييد أول طريق سـريع في السـودان بطـول (184 كم)، يربـط الخرطوم بمشـروع الجزيرة، كما سـاعدت المعونة الأمريكية الحكومة السـودانية على البدء فـي تنفيذ المشـروع، بجانب تشـييد كبري علـى النيل الأزرق.

ونظرا للتطورات السياسـية المرتبطة بالقضية الفلسـطينية، والصراع العربي الإسـرائيلي- قطعـت العلاقـات الدبلوماسـية بيـن البلديـن، وتوقّـف برنامـج المسـاعدات الأمريكية.

وظلّت علاقات البلدين منذ ذلك العهد في تأرجح إلى أن آلت السلطة للرئيس نميـري الذي حكم السـودان لمدة 16 عاما، زار خلالهـا الولايات المتحدة الأمريكية أربـع مـرات؛ لتأتـي بعـده حكومـة الأحـزاب برئاسـة الصـادق المهـدي، وتتعامل

معهـا أمريكا بعـدم اهتمام، واعتبرتهـا حكومة متردّدة؛ إذ كانت واشـنطن تعوّل عليهـا كثيرا في إلغاء قوانين الشـريعة.

أمّـا فـي عهد حكـم الرئيـس البشـير فقد ظلـت العلاقـات متأرجحـة، ودفعت حكومـة البشـير أثمانـا باهظـة دون أن تحصل على شـيء؛ فقد أعلنـت الحكومة الأمريكيـة صراحـة قلقهـا مـن قيـام دولـة ذات توجـه أيدولوجـي إسـلامي فـي أفريقيـا، وصـدر تقريـر للبنتاجون في العـام 1999م يؤكد خطـورة قيام حكم ذي طابع إسـلامي.

فـي العام 1997م فرضت واشـنطن عقوبات علـى الخرطوم متّهمة إياها بدعم مجموعات إسـلامية متطرفة، على خلفية أنّ مؤسـس تنظيم القاعدة أسـامة بن لادن كان قد أقام في السـودان بين عامي 1992م و1996م.

وظلّـت العلاقـات غير مسـتقرّة حتى سـقوط البشـير، لتأتي بعـده حكومة عبد الله حمـدوك التـي رحّبت بهـا الولايات المتحدة، لكنها أيضا لم تقدّم شـيئا يذكر، بل دفعت الحكومة السـودانية تسـوية مالية، قدّرت ب 300 مليون دولار تعويضا لضحايا مدمّرة أمريكية سـبق أن اتُّهم السـودان بضربها دون إثبات.

سـارعت أمريـكا بعـد الحرب التـي تدور رحاها اليوم للمشـاركة فـي منبر جدة، ووقع اتّفاق دون تنفيذه، ثمّ قامت بالدعوة لمنبر جديد في جنيف، ولم تسـتجب لـه الحكومة السـودانية، وظّلت على موقفها بتنفيذ مقررات منبر جدة، وتسـتمرّ اللعبـة الأمريكيـة فـي تنفيذ مـا تخطط له بالفعل، وبدقة وبمسـاعدة -للأسـف- من داخل السـودان.

وتتكشّـف خيوط المؤامرة تلك بحجم الكارثة الإنسـانية، وحجم الدمار الممنهج لقطـاع الزراعـة فـي السـودان، وهـو القطـاع الحيـوي والهـام، والشـريان الذي يتغـذّى منـه الشـعب السـوداني؛ فقد كشـف وزير الزراعـة والغابات السـوداني «أبو بكر عمر البشـرى» مؤخرا عن تقلص المسـاحات المسـتهدفة بالزراعة إلى 36 مليـون فـدان بسـبب الحـرب، بعد أن كان مـن المخطط له زراعـة 46 مليون فدان.

بجانب تقديرات لخبراء في المجال بخروج نحو 3 ملايين فدان من الأراضي الزراعية عن الإنتاج، ودخول أكثر من 800 ألف مزارع دائرة العوز الغذائي مع اتّساع رقعة الحرب، واضطرار أكثر من 12 مليون سوداني للنزوح للعيش في بعض المناطق التي لاتزال آمنة نسبيا، الأمر الذي أدّى لتعطّل الإنتاج بصورة شبه كلية، وتصبح معه ثروات السودان ثروات مهدرة؛ بسبب الحرب المستعرة اليوم، وبسبب الأطماع الأمريكية القديمة، والمتجدّدة.

مصادر

-1 تقرير: موقع الجزيرة https://www.aljazeera.net/ebusiness/2018/12/27/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D8%AF%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D8%AF%D8%A9/

نشر بتاريخ 2018/12/27

-https://aawsat.com/home/article/8283562 مجلة الشرق الاوسط نشر بتاريخ 11 يناير 2017 م اطلع عليه بتارسخ 2024/8/24

-3 التخطيط المكاني للزراعة المطرية الآلية المعتمد علي التنوع الاقتصادي المستدام في ولاية القضارف بالسودان دراسة حالة مشروع القدمبيلية الزراعي د. جمال محمد عطية ود.عمر احمد عبدالجليل مجلة الدراسات الافريقية مجلد (45) - عدد (4) - ج (2) أكتوبر 2023م.

-4 المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية - مخاطر مستقبلية: السودان وثروات هائلة في مهب الأزمات السياسية - د. أحمد سلطان - دكتور مهندس متخصص في شؤون النفط والطاقة تم النشر بتاريخ 202/01/02

-5 حقائق ومعلومات للواء شرطه عثمان حسين داود - أمريكا - مسؤول تأهيل الشرطة في الأمم المتحدة لدول أفريقيا

https://www.youtube.com/watch?v=Ds4ctwrs44o

-6 بحث في إرشيف السي آي ايه.. نميري..رئيس على حافة السقوط (1-2)

https://www.democratsudan.com

-7 السودان الحرب تضرب عصب الإنتاج تقرير اسكاي نيوز 23 يوليو 2024

8A%D8%B1-%D8%A7%D%88%D8%B2%D9%D9%/17/4/https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024

88%D8%AF%D8%A7%84%D8%B3%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%9

82%D8%AF%D8%81%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A3%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D9%%D9

86%D8%A7%%AA%D9